حكاية غير مرتبة..!

انتقلت المحادثات بين الجانبيين إلى قاعة فخمة أخرى..

ظلت عيناي تتجولان في أنحاء تلك القاعة الفخمة جـداً مـشدوهتين بـالتحف النـادرة والنجف المتلألئة والمتدلي بعضها من سقف القاعة..

* * *

امتدت أكف الوفدين المتقابلين على المائدة حيث أنزويت بين زملائي المـرافقين أتطلـع... الورق ما زال أمامهم.. بين أيديهم.. والأقلام ما زالت هامدة فوق الورق والوجوه باشـة والأفواه باسمة.. والسعادة لابد أن تحل.. يا إلهي أكيد ذلك!

لملمت أناملي التي عصرها العرق.. شعرت بالسعادة والزهو لأن رئيس وفد بلادي استطاع بأسلوبه اللبق إقناع الأشقاء.. في هذه اللحظة سيتم التوقيع النهائي.. سيكون اتفاقاً مثمراً يعود بالرخاء والإزدهار.. كم من طرق ستشق وتعبد.. وكم من مدن ستضاء.. وكم مـن مدارس ومستشفيات ستقام.. وكم وكم..

الوفدان يتكونان من أبرز الشخصيات.. كلهم وزراء!!.. حتى المرافقون يحملـون درجـة الوزير..! القاعة الفخمة التي نحن فيها ما زالت تشد انتباهي.. ربما لأنني أخرج لأول مـرة من البلد إلى الخارج.. حيث تعودت على قاعاتنا المعتمة البـسيطة المهملـة الـتي تقـول لزائريها.. رجاءاً اتركوني..!

تأهبت الأيدي بأناملها البيضاء الرقيقة لتناول الأقلام.. لم يعد هنالـك أي كـلام وإنمـا ابتسامات عريضة بعضها ممل ومصطنع مرسومة على الوجوه.. تأهب رئيس وفدهم لينظـر إلى رئيس وفدنا القابع بجواره والذي علته السعادة.. فرحاً مسروراً لهذا التكرم السامي..!

وفجأة أمر رئيس وفدهم بالسماح بإدخال مصوري التليفزيون والصحافة ووكالة أنباء بلده فقط إلى القاعة... غمرت القاعة الأنوار المكثفة المزعجـة والمربكـة.. وظـل مـصورو التليفزيون والصحف يختارون الزوايا المناسبة لتصوير رئيس وفـدهم ويتـابعون حركاتـه الصامته، بينما ظل رئيس وفدنا يلملم ريقه ليمسح به شفتيه..

وانصرف المصورون.. وعم الهدوء القاعة... هدوء تام..

وفجأة دوى صوت فرقعة.. اهتزت له الآذان.. وكبره صدى القاعة الفخمة..

إنها (ضرطة) فاحت رائحتها على المجاورين!... ولاحظت أن رئيس وفدهم قد علته مسحة من الارتباك الممزوج بالخجل والغضب..

وانفجرت كقنبلة ضحكة قوية – استهولتها - من أحد زملائي مرافقي الوفـد والـذي لم يستطع كتمها لعدم توقعه حدوث ذلك.. وكان قد حاول دون جدوى.. ثم هرع بـسرعة خارج القاعة... وصوت ضحكاته المكتومة يرددها صدى القاعة.. وقد تجاوب معه بعـض الموجودين في القاعة رغماً عنهم.. وسادت لحظة صمت مهيبة.. حاولت خلالها كما حاول الآخرون أن نشغل أنفسنا بأي شيء.. أي شيء!

وانفضت الجلسة فجأة بعد أن غادرها رئيس وفدهم بخطوات سريعة يحف به الحشم والخدم والحراس.. وأعضاء وفده.. لم يبق في القاعة سوى رئيس وفدنا وأعضاء وفده والمـرافقين، وقد أطفئت الأنوار.. والأوراق ما زالت أمامهم بيضاء..

* * *

في اليوم التالي.. تأزم الموقف.. وانقطعت عن الصحف والإذاعة والتليفزيون أخبار ذلـك الاجتماع الهام..

وفي نهاية اليوم شوهد أعضاء وفدنا في المطار مستظلين من حرارة الشمس تحـت جنـاحي طائرة قديمة استعداداً للمغادرة..

* * *

نقل عن إذاعة (لندن) ما أوردته من أخبار متفرقة لمراسليها بصدور اتهامات متبادلـة بـين البلدين الشقيقين..

*** * ***

تطورت الأخبار الصادرة من إذاعة (لندن).. بأن تأزما شديداً قـد طـرأ بـين البلـدين الشقيقين.. حيث تم قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما.. ولم تفسر إذاعة (لنـدن) أسـباب ذلك..

*** * ***

وفي خبر مهم من إذاعة (لندن) أنه تم إقفال الحدود بين البلـدين الـشقيقين.. وعرضـت الصحف الأجنبية (فقط) كما تقول إذاعة (لندن) صوراً لأعضاء البعثة الدبلوماسية في كلا البلدين وهما يغادران البلدين قبل انتهاء المدة المحددة..

وقالت إذاعة (لندن) إنه يبدو من الصور بأن بعض أعضاء السفارتين قد تعرضوا لنوع من الاعتداء حيث ظهرت آثار جراح ودماء غزيرة تنزف..!! ولاحظ مراسل هيئـة الإذاعـة البريطانية أن أحد أعضاء بعثتنا قد مزقت ثيابه وأن الدماء تنزف منه بغزارة مـن حاجبـه الأيسر.. وبأن زوجته وأطفاله شوهدوا في حالة نفسية سيئة..

*** * ***

وتطورت الأحداث.. حيث أوردت إذاعة (لندن) أخباراً متضاربة عن حدوث اشـتباكات على الحدود بين البلدين الشقيقين..

وكل طرف اتهم الآخر بالبدء بها..

*** * ***

ووصلت الحالة إلى درجة أن يقوم سكرتير الأمم المتحدة بإرسال مبعوثية لتـسليم رسـائل عاجلة تنصح البلدين الشقيقين بضبط النفس وبإجراء مفاوضات سلمية بإشـراف الأمـم المتحدة..

*** * ***

وأذاع راديو (لندن) مؤخراً عن مراسليه في المنطقة بأنه قد تم فعلاً إغلاق جميع المطارات في البلدين الشقيقين.. وعتمت الأنوار في جميع المدن والقرى.. وأضاف في خبر لاحـق بـأن أمريكا قد بدأت بترحيل رعاياها من المنطقة على طائراتها (العملاقة)..

*** * ***

قمت بإطفاء الراديو..

وحاولت الخروج إلى الشارع لكي أبحث عن أحد...

أبحث عن زميلي المرافق.. الذي لم يستطيع كبت نفسه لكي لا يضحك...!

الكويت: 1981/2/15.